



وعبي الذات وإدراك الآخ

د. دلال أرسوزي-الأمير

في السياسة والتاريخ والثقافة

بدأ العمل بهذا المشروع الذي تدعمه الهيئة الألمانية للتبادل العلمي (DAAD) عام 2007، وقد تم تأسيسه من أجل تطوير برنامج التعاون الأكاديمي بين جامعتي دمشق وإرلانغن في إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، ولتعميق الحوار والتقارب بين المجتمعات العربية وريفيته الغربية من جهة ثانية، وذلك عن طريق تعزيز الجهود الرامية إلى فهم الثقافات والمجتمعات الأخرى بغية إزالة الأحكام الجاهزة والسابقة التي تفتقر للموضوعية العلمية في عملية تقييم هذه الثقافات والمجتمعات والتعامل معها.

الفكرة الرئيسية تستند على مبدأ جوهرى يعتبر أن المنطلق الأساسي لكل بحث علمي، وخاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، هو معرفة «الأخر» عن قرب، أي التعرف عليه وإليه في مجتمعه ومحيطه، بوساطة الحوار وتبادل الخبرات والتشارك معه في إجراء بحوث تعتمد على منهجيات علمية حديثة تكفل الموضوعية والدقة وعدم الانحياز في النتائج التي تخلص إليها، وتتجاوز المنهجيات التقليدية التي ما تزال تهيمن حتى يومنا الحالي على معظم الدراسات «الاستشراقية» منها و«الاستغرابية» على حد سواء.

الهدف الأساسي للمشروع بوجه عام هو استحداث طائفة من دراسات الماجستير ضمن إطار العلوم الاجتماعية والسياسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، تتناول مقرراتها دراسة «أوروبا»، وذلك بالتعاون مع جامعة إرلانغن وبمصادقتها.

إن برامج التعاون الألمانية - السورية تفتقر إلى مشاريع خاصة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية من ناحية، والمختصون العرب في مجال دراسة ألمانيا وأوروبا ضمن حقول الأدب والسياسة والتاريخ والاقتصاد والمجتمع والقانون وما إلى ذلك، هم قلة قليلة من ناحية أخرى. إضافة إلى هذا فإن المشروع يطمح إلى تطوير الجانب العملي في الدراسة، عن طريق المحاضرات والدورات

وعي الذات وإدراك الأخر

المكثفة، والمناقشات المباشرة في قاعات الدراسة، والأبحاث الكتابية والشفهية المتكررة التي تعتمد عليها دراسة المقررات.

أما الهدف الخاص أو المباشر للمشروع فهو خلق الاهتمام لدى الطلبة السوريين بالتعرف على أوروبا عمومًا وألمانيا خصوصًا في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك بتأسيس مؤسسة علمية مختصة بدراسات «أوروبا».

تتألف دراسة الماجستير من سبعة مقررات يقوم بتدريسها في الوقت الحاضر أساتذة ألمان مختصون في دراسات أوروبا وألمانيا، وهي:

- 1) وعي الذات وإدراك «الأخر» في التاريخ والسياسة والثقافة
- 2) الفكر السياسي الحديث في أوروبا والعالم العربي: دراسة مقارنة
- 3) بناء الاتحاد الأوروبي ومؤسساته: تطوره والتحديات التي تواجهه
- 4) مفهوما الإنسان والمواطن في الليبرالية الأوروبية
- 5) الديمقراطيات الأوروبية: دراسة مقارنة
- 6) القومية وتشكلها في كل من أوروبا والعالم العربي
- 7) لغة أجنبية - ألمانية

الكليات المشاركة في المشروع

جامعة دمشق

- ◆ الكليات: الآداب والعلوم الإنسانية - العلوم السياسية - الحقوق
- ◆ الأقسام: علم الاجتماع - الفلسفة - الإعلام - التاريخ - السياسة - الحقوق

جامعة إرلانغن

- ◆ الكليات: الفلسفة
- ◆ الأقسام: علم الاجتماع - السياسة - الفلسفة - الإعلام - الدراسات الإسلامية - التاريخ
- ◆ يطمح المشروع إلى مشاركة قسми علم الاقتصاد وعلم النفس أيضًا في المستقبل



مسار المشروع ومآخذه من خطوات

- ◆ أيار / مايو 2007: اختيار 25 طالباً وطالبة بالإعتماد على المعدلات النهائية للمتقدمين والمنقدمات، وعلى نتائج المقابلات الفردية التي أجريت معهم باللغتين العربية والإنجليزية.
- ◆ منتصف أيلول / سبتمبر 2007: البدء بتدريس المقررات.
- ◆ 11 شباط / فبراير 2008: مصادقة جامعة إرلانغن على دراسة الماجستير كدراسة معترف بها من قبلها.
- ◆ 30 تموز / يوليو 2008: قرار الماجستير المستحدث في «العلوم الاجتماعية والسياسية» – تخصص «أوروبا والعالم العربي» – علم الاجتماع.
- ◆ آب / أغسطس – أيلول / سبتمبر 2008: الامتحانات النهائية للمقررات.
- ◆ أيلول / سبتمبر – كانون الأول / ديسمبر 2008: اختيار المشرفين على أطروحات الماجستير من جامعات دمشق وإرلانغن وبرلين الحرة.
- ◆ كانون الأول / ديسمبر 2008: إنهاء اللجان المختلفة لمناقشة أطروحات الماجستير.
- ◆ نيسان / أبريل 2009: تسجيل أطروحات الماجستير إدارياً.
- ◆ آذار / مارس 2009 – آب / أغسطس 2009: قدوم عشرة طلبة سوريين مشاركين بالدراسة إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية لمدة ستة أشهر بهدف متابعة البحث، والتواصل مع المشرفين الألمان، والقيام بالتدريب العملي في مؤسسات ألمانية مختلفة، ودراسة اللغة الألمانية.
- ◆ 2007 – 2009: مشاركة 9 أساتذة سوريين في دورات دراسية مختلفة في جامعة إرلانغن.
- ◆ 2007 – 2009: قدوم 25 طالباً وطالبة من الطلبة الألمان إلى جامعة دمشق لمشاركة الطلبة السوريين في الدراسة، ولدراسة اللغة العربية، إضافة إلى ممارسة البحث العلمي المشترك مع الطلبة السوريين، والقيام بالتدريب العملي في مؤسسات سورية مختلفة، منها الاتحاد النسائي وكالة الأنباء السورية «سانا».

قامت جامعة دمشق بقبول 25 طالباً وطالبة من الطلبة الألمان، ومنحتهم حسومات خاصة تتعلق برسوم دورات اللغة العربية بلغت أكثر من عشرة آلاف يورو، وتكفلت من جانب آخر برعاية الأساتذة الألمان وتوفير كل ما يلزم لهم من وسائل وتجهيزات مساعدة لإنجاح المحاضرات والدورات الدراسية.

وعي الذات وإدراك الأض

أهمية المشروع والدراسة المستحدثة

- ◆ المشروع هو الأول من نوعه في إطار التعاون الأكاديمي بين ألمانيا وسوريا في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وبمشاركة كليات وأقسام مختلفة والتعاون بينها.
 - ◆ يقدم المشروع للطلبة السوريين المشاركين بالدراسة إمكانية القيام مستقبلاً بالتدريس في الأقسام الرئيسية التي ينتمون إليها، ويؤهلهم ليستطيعوا أن يحملوا على عاتقهم مهمات التدريس في الماجستير المستحدث في العلوم الاجتماعية والسياسية - تخصص أوروبا، وهذا بدوره سيؤدي في المستقبل إلى تنوع الأقسام المشار إليها، من خلال احتوائها على هذا التخصص المستحدث ذي الأهمية البالغة، والذي تفتقر إليه الدول العربية في وقتنا الحاضر.
 - ◆ تُدرّس مقررات الماجستير المستحدث ضمن حقل «العلوم الاجتماعية والسياسية» - تخصص «أوروبا والعالم العربي»، وباللغتين الإنجليزية والعربية، مما يدعم الاهتمام باللغات الأجنبية، ويزيل العقبات أمام عملية البحث العلمي، ويتيح الفرصة للتواصل مع المجتمعات الأوروبية على نحو يسير، وتحديدًا في حقول العلوم الإنسانية المختلفة؛ فمشروع التعاون مع أوروبا كانت وما زالت تتركز في الغالب وعلى نحو أساسي في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجية والمعلوماتية.
 - ◆ اهتم المشروع بإدخال اللغة الألمانية كمقرر مستقل بذاته، حيث يتم تدريسها منذ بدء دراسة الماجستير وحتى إنهائها، مما يساعد الطلبة على الدراسة في ألمانيا لاحقاً من غير عناء. وبما أن دراسة الماجستير معترف بها من جامعة ألمانية، فإن ذلك يتيح لهم إمكانية دراسة الدكتوراه مباشرة في ألمانيا، من دون الحاجة إلى تعديل المقررات التي قاموا بدراستها من قبل.
 - ◆ تمهد دراسة الماجستير الطريق لتخريج باحثين سوريين متخصصين بدراسة أوروبا.
- تبنّت جامعة دمشق المشروع بمجمله إلى جانب ما قدمته من تسهيلات ودعم لاحتياجات عملية التدريس ومتطلبات الدراسة إدارياً وأكاديمياً ومالياً.
- يطمح المشروع أيضاً إلى العمل على محاور أخرى، منها منح شهادات الماجستير الخاصة بالدراسة المعنية بمصادفة مشتركة بين كل من جامعة دمشق والجامعة الألمانية المشاركة في آن معاً، وهذا ما نسعى إلى تحقيقه في المستقبل.